لا تجادل حماراً

تقول الرواية أن الذئب اختلف مع الحمار ذات يوم على لون العشب ، قال الحمار : لون العشب أصفر .

لكن الذئب قال لون العشب أخضر ، واختلفا كثيرا ولم يصلا إلى حل ، وأخيرا قررا أن يتحاكما غلى ملك الغابة .بدأت المحاكمة . وكل أدلى بحجته ، و عند إصدار الحكم تلهف الجميع لسماع كلمة العدالة .

وإذا بالأسد يخيب آمال الحاضرين في جلسة الحكم ، فقد حكم على الذئب بالسجن لمدة شهر واحد، وبراءة الحمار .استنكر الذئب ؛ وقال : سيدي أليس لون العشب أخضر ؟

قال الأسد : بلى .

قال الذئب : إذن لماذا حكمت علي بالسجن ، وأنا لم أخطئ الرأي ؟.

صحيح ؛ إنك لم تخطئ الرأي ، لكنك أخطأت عندما جادلت الحمار على مسالة كهذه ، لذلك أمرت بسجنك ، لكي تعتبر ولا تجادل من لا يستوعب ولا يفهم وليس أهلا لذلك .

انتهت القصة بين الحمار والذئب ولكنها مازالت قائمة بين البشر على مستوى الأفراد والجماعات وحتى على مستوى الدول .

فما أكثر أولئك الذين تدخل معهم في معارك جدلية تكون أنت صاحب الحق والكلمة الصواب ، لكن الطرف الآخر يبدو حمارا بشريا لا يفهم لما تقول من معنى ولا يقتنع بما يقوله أهل الخير .

وأحياناً لا يبدو أن هذا الشخص حماراً لكنه يستحمر ؛ وهنا تكون المشكلة أدهى وأمر .

وعلى مستوى الدول يظهر بعض مسؤوليها بعقلية مغلقة لا يمكن التفاهم معه ؛ فلا تنفع معه لغة الدبلوماسية ولا السياسة ولا حتى استخدام القوة فهو لا يحسن التفاهم ولا التفاوض ولا التحاور ؛ ولا يفي بالوعود ؛ ولا يلتزم بالمواثيق ؛ ولا حتى بالتعهدات التي يوقع عليها.

ومثل هذا فليس أمام الدولة أو الدول المتضررة منه إلا مقاطعته وإدارة ظهرها له لأن الكيل فاض والصبر نفد ولم يعُد يستجيب لكل محاولة الإصلاح والاستصلاح ؛ فحالته ميؤوس منها ولا أمل يمكن تحقيق عندها يكون آخر الطب الكي كما يقولون ثم إعادة قراءة الرواية السابقة من جديد .